الكافر الذمي في الشريعة الإسلامية

إدريا بنت إدريس

جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا

Perpustakaan
Kolej Universiti Islam Malaysia

الكافر الذمي في الشريعة الإسلامية

0000019631

إرنيتا بنت إدريس

(الرقم الجامعي P ٠١٠٦٧٢)

بحث مقدم لنيل درجة الإجازة العالية في دراسات القرآن والسنة

Perpustakaan KUIM
1000012635

كلية دراسات القرآن والسنة

جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا

كوالا لمبور

فبراير ٢٠٠٤

GIFT / DONATION
SUMBANGAN IKHLAS
WITH BEST COMPLIMENTS

FROM	Fakulti Pengajian Quran & Sunnah
DATE	2004
ACC. NO	19631

إقرار

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمـــَنِ الرَّحِيمِ

إنني أقر وأعترف، أن هذا البحث من عملي وجهدي الشخصي، أما المقتطفات والإقتباسات، فقد أشرت إلى مصادرها في هامش البحث.

التاريخ: ٢٨ فبراير ٢٠٠٤

التوقيع :

الإسم : إرنيتا بنت إدريس

الرقم الجامعي : P٠١٠٦٧٢

العنوان : كمفوڠ سيمفاڠ تبيڠ تيڠكي

٢٧٠٠٠ جرانتوت،

باهنج دار المعمور.

شكر وتقدير

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنباء والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين ومن دعاء بدعوته إلى يوم الدين.

هذا البحث تحت الموضوع " الكافر الذمي في الشريعة الإسلامية " تقدمه الباحثة إلى كلية دراسات القرآن والسنة وأنه شرط من شروط لحصول شهادة البكالوريوس في دراسات القرآن والسنة لجامعة العلوم الإسلامية بماليزيا.

وفي هذه الفرصة البسعيدة أقدم تقديرا عاليا وشكرا جزيلا إلى كلية دراسات القرآن والسنة ومكتبة جامعة العلوم الإسلاميى بماليزيا ومشرف الفاضل الأستاذ خير الأنوار بن محمد البكري محاضر كلية دراسات القرآن والسنة على إشرافه وتعليمه ومساعدته في إتمام هذا البحث وبدون إشرافه كان البحث لا يتم.

وأشكر أيضا على قسم الشؤون الاكاديمية خصوصا سيد أرشاد همزة وسيدة موناليزا بنت لاوداع على إهتمامهم في الندوة البحث العلمي للطلبة الثالثة، هذه الندوة يساعدني ويعلمني عن البحث العلمي ظروقها ومنهجها ونظامها.

وشكرا أيضا إلى الفاضل الأستاذ محمد علوي بن يوسف مساعد العميد كلية دراسات القرآن والسنة وشكرا أيضا إلى الفاضل الأستاذ سيد أحمد ترمذي سيد عمر رئيس برنامج هذا البحث العلمي وكل شوؤن جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا على مساعدتهم في برنامج هذا البحث.

ولا سيما إلى خطبتي محمد ذولكفلي بن مت دلي المحبوب لأن استعان فكرته في إتمام هذا البحث وإلى والدينا المحبوبين وكل أسرتي من المسلمين والمسلمات وكل من يساعدني من المحاضرين والمحاضرات والأصدقاء المكرمين. ولعل الله عزوجل يرضى أعمالهم ويقبلها قبولا حسنا جيدا.

وأخيرا، أرجو هذا البحث العلمي أن يكون نافعا لنا وللجميع. وأسأل الله عزوجل أن يتقبل أعمالي هذا قبولا حسنا وأن يجعلها خالصة لوجهم الكريم وما توفيقنا إلا بالله العلي العظيم وعليه توكلنا وإليه ترجعون. والله الموفق والهدى إى سواء السبيل.

والله أعلم.

ملخص البحث

إن هذا البحث يتحدث عن " الكافر الذمي " في الشريعة الإسلام. هم الكافرون الذين يسكنون في البلاد الإسلامية ويستمتعون بحقوق الأمة الإسلامية. كل التسهيلات المعدات للأمة الإسلامية تعطى أيضاً إليهم. كل رعية مستاويةً بينهم بدون النظر إلى أجنامهم وشعوبهم أو الوان جلودهم. أنهم لا يحقون لهم لتأسيس الجماعة السياسية أو الحزب السياسي. لأن الجماعة في بلاد الإسلام تؤسس على الحقوق والأفكار والأحكام الإسلامية فقط. ومن جانب آخر، يعطى إليهم الحق في العمل والقيادة وكالقائد والولي. والنتيجة من هذا البحث يبين لنا أن البلاد إسلامية تحفظ أو ترعى مصلحه الكافر الذمي الذي تحت رعاية الإسلام. إن أموالهم وأنفسهم ومرؤتهم محفوظة لدى القانون الإسلامي. وكذلك يشير البحث إلى أن الكافر الذمي يمكن أن يعيش بالسلامة والأمن تحت رعاية الإسلام. وبذلك، أن الإسلام لا يكره رعيته في اختيار عن ديانتهم الذي يعرف أن هذا الإسلامي يحفظ الحقوق ومصلحة الناس جميعاً ليس للأمة الإسلامية فقط. أن دين الإسلام فقط الدين الإسلاميي فقط يستطيع أن يُوَحد الأمم في الأرض.

Abstrak

Kajian ini menceritakan tentang Kafir Zimmi di dalam Syariat Islam. Kafir zimmi adalah ahli kafir yang tinggal di dalam negara Islam dan boleh menikmati hak yang sama seperti umat Islam yang lain. Semua kemudahan yang disediakan kepada orang Islam juga diberikan kepada kafir zimmi. Semua warganegara akan dilayan sama rata tanpa mengira kaum, bangsa atau warna kulit. Kafir zimmi cuma tidak diberikan hak untuk menubuhkan parti politik kerana parti politik dalam sistem negara Islam hanya berasaskan Islam,idea-idea dan hukum-hukum Islam. Selain itu, mereka tidak diberikan hak untuk menjadi penguasa seperti khalifah atau wali. Berdasarkan kepada hujah-hujah dan dalil-dalil yang menerangkan tentang kafir zimmi, ia dapat menguatkan lagi tentang tujuan kajian ini iaitu dapat mengetahui bahawa Islam amat menjaga kebajikan kafir zimmi yang berada di bawah kekuasaannya. Harta, nyawa dan kehormatan mereka akan dipelihara dan dijaga oleh penguasa Islam. Hasil kajian ini menunjukkan kafir zimmi boleh hidup aman damai di bawah naungan negara Islam. Oleh itu, Islam tidak memaksa umat manusia untuk memeluk agamanya dan ia merupakan satu ideologi yang akan menjaga hak dan kebajikan untuk seluruh umat manusia dan bukan sekadar untuk umat Islam sahaja. Hanya ideologi Islam sahaja yang dapat menyatukan semua umat manusia di muka bumi Allah ini.

Abstract

This study is about *Zimmi* in Islamic Syariah. *Zimmi* are non-Muslims that live in an Islamic country and enjoying the equal rights as citizens. In an Islamic country, every one is equally treated regardless of ethnics, nations or colours. *Zimmi* are not allowed to establish a political party as Islamic system only allows Islamic based movement. There are also not permitted to hold leadership posts. Islam is really concern on *Zimmi's* rights. Khalifah must protect their interest especially in terms of property, life and dignity. This research resulted that *Zimmi* absolutely can live harmoniously under Islamic country's patronage. Besides, Islam never gives enforcement to humankind in choosing their way of life. However, it cares their welfare and freedom regardless of races and religious. Only Islam can unite all mankind on this earth of Allah.

Abstract

This study is about *Zimmi* in Islamic Syariah. *Zimmi* are non-Muslims that live in an Islamic country and enjoying the equal rights as citizens. In an Islamic country, every one is equally treated regardless of ethnics, nations or colours. *Zimmi* are not allowed to establish a political party as Islamic system only allows Islamic based movement. There are also not permitted to hold leadership posts. Islam is really concern on *Zimmi's* rights. Khalifah must protect their interest especially in terms of property, life and dignity. This research resulted that *Zimmi* absolutely can live harmoniously under Islamic country's patronage. Besides, Islam never gives enforcement to humankind in choosing their way of life. However, it cares their welfare and freedom regardless of races and religious. Only Islam can unite all mankind on this earth of Allah.

فهرس

الموضوع	الصفحة
إقرار	أ
شكر وتقدير	ب
ملخص البحث	ث
Abstrak	ج
Abstract	ح
فهرس	خ
مقدمة	١
الفصل الأول : مفهوم الذمة	٨
المبحث الأول : الأدلة من القرآن والسنة	١٠
المطلب الأول : تعريف الكفر، الذمة، العهد في اللغة	١٣
المطلب الثاني : تعربف الكفر، الذمة، العهد في اصطلاحا	١٩
المبحث الثاني : من هم أهل الذمة أو المعاهدون	٢٤
المطلب الأول : من يعطى العهد لأهل الذمة	٢٨
المطلب الثاني : من ينتقض به عهد الذمى	٢٩
الفصل الثاني : أحكام أهل الذمة	٣٢
المبحث الأول : الجزية	٣٣
المطلب الأول : شروط الجزية	٣٥

أولا : ضريبة تضرب ٣٥

ثانيا : المقيم ٣٦

ثالثا : العقد أو العهد ٣٧

رابعا : ضريبة شخصية ٣٧

خامسا : من الرجل المكلفين ٣٧

المبحث الثاني : أحكامهم في النكاح والطلاق ٣٩

المطلب الأول : تعريف النكاح ودليل مشروعية النكاح ٣٩

أولا : مستحب ٤٠

ثانيا : مستحب تركه ٤٠

ثالثا : مكروه ٤١

رابعا : الأفضل تركه ٤١

خامسا : الأفضل فعله ٤١

المطلب الثاني : تعريف الطلاق ودليل مشروعية ٤٢

المبحث الثالث : حكمهم في الزنا ٤٥

المطلب الأول : حكم في الزنا شرعا هذا الحكم ٤٥

المطلب الثاني : جزيان أحكام الإسلامية ٤٦

المبحث الرابع : حكمهم في الخمر ٤٧

المبحث الخامس : أحكامهم في البيع والأقضية والمعاملات ٤٩

المبحث السادس : الأحكام التي تجرى على أهل الذمة ٥٢

الفصل الثالث : أهل الذمة وحقوق المواطنة في المجتمع الإسلامي ٥٤

المبحث الأول : حقوق المواطنة في المحتمع الإسلامي (المستأمن) ٥٦

المطلب الأول : الأمان ٥٧

أولا : الأمان المؤقت الخاص ٥٧
ثانيا : الأمان المؤقت العام ٥٨
ثالثا : الأمان بالموادعه ٥٨
رابعا : الأمان بالعرف والعادة ٥٨
خامسا : الأمان بالتبعية ٥٩
المبحث الثاني : حقوق المواطنة في الدولة الإسلامية (أهل الذمة) ٥٩
المطلب الأول : الحقوق ٦٠
أولا : حق المساواة ٦١
ثانيا : حق الحرية ٦١

خلاصة البحث ٦٣
الخاتمة ٦٦
المراجع ٦٨

مقدمة

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمـــَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا سريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

فإن خير الحديث كتاب الله عزوجل، وخير الهدي هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

كان الموضوع إلى اخترته لكتابه البحث العلمي هو " الكافر الذمي في الشريعة الإسلامية ". أن الذمة بمعني العهد والأمان والضمان والحرمة والحق كما حديث النبي ﷺ ((المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعي بذمتهم أدناهم))[١].

---

١) الشيباني، أحمد بن حنبل. *مسند الإمام أحمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني*. مسند المكيين. حديث نعيم بن مسعود. بيروت: دار احياء التراث العربي. جـــ٢. ص.٣٩٥. #. ٦٧٥٨

أورد الكثير من المؤرخين والمحدثين ورواة الأخبار العديد من الأخبار والوقائع والأحداث التي تتعلق بأهل الذمة واهتم العديد من الباحثين والأجانب ساستقصاء تلك الأخبار وتتبع تلك الأحاداث للوقوف على نوع العلاقات.

هذا وقد قسمت بحثي إلى مقدمة وثلاثة أبواب.

أما المقدمة فتحدثت فيها عن أهمية البحث وخطته. وأما الفصل الأول فتحدثت فيه عن مفهوم الذمة التي قسمت إلى ثانية مبحث. المبحث الأول تحدثت في الأدلة من القرآن والسنة، تعريف الكفر،الذمة، العهد في اللغة واصطلاح. والمبحث الثاني تحدثت عن من هم أهل الذمة أو المعاهدون، ومن يعطى العهد لأهل الذمة، وما ينتقض به عهد الذمي.

وأما الفصل الثاني تحدثت فيه عن أحكام أهل الذمة. وقسمت إلى سادسة مبحث. المبحث الأول تحدثت عن معنى الجزية وشروطه. والمبحث الثاني تحدثت عن تعريف، وأحكامهم، ودليل مشروعية في النكاح والطلاق. والمبحث الثالث تحدثت عن حكمهم الزنا، ودليل، وجريان أحكام الإسلامية. المبحث الرابع تحدثت عن حكمهم الخمر. والمبحث الخامس تحدثت عن أحكامهم في البيع والأقضية والممعاملات. والمبحث السادس تحدثت عن الأحكام التي تجرى على أهل الذمة.

وأما الفصل الثالث تحدثت عن أهل الذمة وحقوق المواطنة في المجتمع الإسلامي التي قسمت إلى ثانية مبحث. المبحث الأول تحدثت عن حقوق المواطنة في المجتمع الإسلامي (المستأمن) والأمان. والمبحث الثاني تحدثت عن حقوق المواطنة في الدولة الإسلامية (أهل الذمة).

الذمة هو ذمامة حرمة وحق والذمام وهما العهد والأمان والضمان والحرمة والحق وسمي أهل الذمة لدخولهم في عهد المسمين وأمانيهم. أن كل من أخذ من الله عهدا بالحفظ والكلاية فإذا ألقى بيده إلى التهلكة أو فعلا ما حرم عليه أو خالف ما أمر به خذلته ذمة الله تعالى.

لا مناص لدعاة الإسلام اليوم أمام المد الإسلامي المتعاظم في العالم كما يقول المفكر الإسلامي المعاصر أحمد كمال أبو المجد أن يواجهوا بجد قضية شائكة هي علاقة المسلمين بغيرهم داخل المجتمع الإسلامي وخارجه حتى تسقط الحجة التي لا يفتؤ خصومهم يرددونها لإخافة الناس من الإسلام. أن تطبيق شرائعة يمثل أكبر خطر على قضية الحرية والمساواة وما أقمرته نضالات البشرية من مكاسب وحقوق للإنسان. وأنه لا ضمان لتلك الحقوق

إلا بإقرار علمانية الدولة. قال تعالى: ﴿ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا [٢] ﴾.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن بإحسان إلى يوم الدين.

أهداف البحث:

١) لتعريف العلاقة بين الكافر والذمة والعهد على مفهوم الذمة في الزمان الآن.

٢) لبيان أهمية من هم أهل الذمة أو المعاهدون في حياتنا يوميا. كما نعرف أن رحمة لا تنزل على الأمة الإسلام الذي يعطون العهود.

٣) بيان فضل من يعطى العهد لأهل الذمة،كما ورد في القرآن والسنة وفيه فضيلة.

٤) وبيان فضيلة على أحكام أهل الذمة وحقوق المواطنة في الشريعة الإسلامية.

٥) لتحديد فضيلة على المشكلة من حقوق المواطنة في الدولة الإسلامية في المستأمن وأهل الذمة في مجتمعنا اليوم.

---

٢) القرآن. الحج ٢٢: ٤٠

مشكلة البحث:

ف عصرنا الحاضر، بعض أفراد المجتمع الإسلامى لا يفهمون من هم كافر الذمي ويفرق بين كافر الذمي وكافر حربي فهما دقيقا. وبذلك، أن الذمي هو الكافر الذي يسكن في البلاد إسلام وبعضها تخالف في الشريعة الإسلامية. وبعض الناس لا يعريف كافر الذمي يمكن أن يعيش الأمان وكثير الحادثة كافر الذمي في القرآن والسنة.

أسباب إختيار البحث:

١) لبيان الحقوق ونشاهد بين الكافر، الذمة، وإسلام ولعدم فهمهم عن الشريعة الإسلامية على بعض الأخر.

٢) لمعرفة بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعقة بالموضوع من خلال البحث.

٣) في هذا البحث العلمى، وعي الناس بحكم بين الذمة، مثل أحكام الزنا، أحكام الخمر، الجزية.

٤) يرشد رسول الله ﷺ إلى توثيق من حقوق المواطنة بين الذمة والمستأمن ومعرفة وأحكامهم.

٥) ليعريف فضيلة وأثر كافر الذمة سوء مع كافر الحربي في عصرنا.

المنهج البحث:

سوف يسير هذا البحث على منهج مكتبي، حيث رجعت إلى مصادر ومراجع متوافرة واعتمدت على المؤلفات المشهور الموجودة في المكتبة. وبين المكتبة يستخدم هو:

١) المكتبة جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا (KUIM)

٢) المكتبة مركز الإسلامية (PUSAT ISLAM)

٣) المكتبة جامعة الوطنية بماليزيا (UKM)

٤) المكتبة جامعة ملايا (UM)

٥) المكتبة جامعة الإسلامية العلمية بمالزيا (UIAM)

وأيضا قد رجعت إلى المصادره من الإنترنيت.

الدراسات السابقة:

أن الدراسات السابقة التي استعمل في كتابة هذا البحث معظم منها عن الأفكار والمعلومات التي تتعلق بهذا الموضوع " الكافر الذمي في الشريعة الإسلامية ". أبحث عن الكتاب الذي يوجد فيه عن الحقوق المواطنة في الدولة الإسلامية أهل الذمة. مثلا في تكميل المعلومات عن مفهوم الذمة أرجع إلى كتب الأستاذ الشاذلي القيى وأبي المواهب جعفر بن إدريس الكتانى. أما الموضوع موقف الإسلام عن الذمة أخذت المعلومات عن

كتب الدكتور محمد زكى عبد البر والدكتور وميض بن رمزي بن صديق العمري وراشد الغنوشيى.

كان دراستى في هذا البحث العلمي أجمع أيضا عن الآيات القرآنية والحديث النبوية التي تتعلق بهذا الموضوع لتوكيد وتوضيح عن المعلومات المذكورة.

الفصل

الأول

الفصل الأول: مفهوم الذمة

المقدمة:

مفهوم الذمة أهمية في الفصل الأول لأن مفهوم تعريف الكفر، الذمة، العهد لغة وصطلاحا، ومن هم أهل الذمة أو المعاهدون، ومن يعطى العهد لأهل الذمة، وما ينتقض به عهد الذمي. أن الذمة بمعني العهد والأمان والضمان والحرمة والحق كما حديث النبى ﷺ ((المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعي بذمتهم أدناهم))[٣]. الذمة يأتي ذمامة حرمة وحق وفيالحديث ذكر الذمة والذمام وسمي أهل الذمة لدخولهم في عهد المسلمين وأمانيهم وفي الحديث في دعاء المسافر أقلبنا بذمة. ومنه الحديث ((فقد برئت منه الذمة))[٤] أي أن كل من أخذ من الله عهدا بالحفظ والكلاية فإذا ألقى بيده إلى التهلكة أو فعل ما حرم عليه أو خالف ما أمر به خذلته ذمة الله تعالى.

هذا الموضوع الذين بين يدي القارىء يشمل مختلف جوانب القضية، ويذكر بالأحاديث التي تحدد المفهوم الصحيح لهذه الظاهرة الخضارية التي تميز بها المجتمع الإسلامي دون غيره

---

٣) الشيباني،أحمد بن حنبل. *مسند الإمام أحمد بن حنبل* .مسند المكيين. حديث نعيم بن مسعود. ص.٣٩٥.#. ٦٧٥٨

٤) الشيخ خليل مأمون شيحا.شرح صحيح *مسلم بشرح الإمام محي الدين النووى*.كتاب تسمية العبد الآبق كافرا.بيروت:دار المعرفة.جـــ.١.ص.٨٣.ط.٦.#.١٥١٨

والمعروفة ((بالذمة)) أي العهد يبرم مع غير المسلمين ممن يرغبون في الدول في حمى الدولة الإسلامية فيحصلون بموجبه على منزلة كريمة تمكنهم من حقوق في مقابل واجبات لا تزيد على ما يتحمله سائر الموطنين وهي صيغة حضارية ابتدعها الإسلام في عصر لم تكن المجتمعات المسيحية ترعى ((إلا ولا ذمة)) لغير المسيحيين فضلا عن سائر الحضارات القديمة التي يكثر الإشادة بمزاياها فقد كان دأبها إذلال الذين ينتمون إلى ثقافات أجنبية فتنبذهم خارج حظيرتها وتنعتهم بألقاب خسيسة أما الإسلام فقد وضع قاعدة أساسية في هذا الصدد انطلاقا من الآية الكريمة ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ....﴾[٥] وتقبل غير المسلمين وأطلق عليهم تسمية شريفة فجعلهم ((أهل الذمة)) تحفظ حقوقهم المشروعة ولا ليسامون أي خسف.

وقد اختلف العلماء في الذمي هل يملك بالإحياء كما يملك المسلم فنص أحمد في رواية حرب وابن هانى ويعقوب بن بختان ومحمد بن أبي حرب على أنه يملك به كالمسلم. قال حرب قلت إن أحيا رجل من أهل الذمة مواتا ماذا عليه قال أما أنا فأقول ليس عليه شيء وأهل المدينة يقولون فيه قولا حسنا يقولون لا يترك الذمي أن يشتري أرض العشر وأهل البصرة يقولون قولا عجيبا يقولون يضاعف عليه العشر. قال وسألته مرة أخرى قلت إن أحيا رجل من أهل الذمة موتا.

---

٥) القرآن . الإسراء ١٧: ٧٠

المبحث الأول : الأدلة من القرآن والسنة

الأدلة من الكتاب في الكفر الذمي كما يلي:

فقال الله تعالى: ﴿ قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾.[٦]

قوله : ﴿ قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾. نفى الله الإيمان بالله عن أهل الكتاب، لأن سبيلهم سبيل من لا يؤمن بالله، إذ يصفون الله بما لا يليق أن يوصف به، فقد جعلوا له ولدا، كيهزد جعلت عزيرا ابن الله. والنصارى جعلوا المسيح ابن الله وقالوا بالأقانيم الثلاثة، إلى غير ذلك من المقولات المفتراة الظالمة فصارت بذلك عقائدهم مجرد تخيلات موهومة وتصورات مظنونة لا تنطوي على غير التخريص الفاضح والضلال الشاطح دون استناد إلى ذرة من دليل سليم. ممن أجل ذلك نفى الله عنهم الإيمان به. وفوق ذلك فإنهم كفروا بنبوة محمد ﷺ وحسبهم ذلك ضلالة وكفرانا، مع أنهم كانوا

---

٦) القرآن. التوبة ٩: ٢٩

يجدونه مكتوبا عندهم في التورة والإنجيل. وكذلك فإن إيمانهم بالآخرة مريب ومصطنع. فقد نقل عن اليهود والنصارى إنكار البعث الجسماني، فكأنهم يعتقدون البعث الروحاني.

قوله : ﴿ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ ﴾. المراد بالرسول محمد ﷺ إذ لم يتبعوا دينه ولا شريعته ففيهما ما أحل الله ورسوله أو حرم. وكل ذلك من عند أنفسهم اتباعا لأهوائهم. فهم بذلك لم يتنعوا شريعة إسلام القائمة على الكتاب والسنة، ولم يتبعوا شريعتهم المترلة على رسلهم. فهم بذلك غير مؤمن إيمانا صحيحا لا بشريعتنا ولا بشريعتهم الخالصة المبرأة من التزييف والتحريف، فما يزعمون لأنفسهم من إيمان بما ليس له وزن أو اعتبار لما بيناه، فوجب بذلك قتالهم.

قوله : ﴿ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾[٧].بعد استقرار الحال في جزيرة العرب ودخول المشركين في دين الله أفواجا مسلمين،أمر الله في هذه الآية بقتال أهل الكتاب.بذلك أمر الله في هذه الآية نبيه بالاستعداد لقتال أهل الكتاب من اليهود والنصارى وذلك في سنة تسع[٨].

---

٧) القرآن. التوبة ٩ : ٢٩

٨) دكتور أمير عبد العزيز. ٢٠٠٠م. *التفسير الشامل للقرآن الكريم*. القاهرة: دار السلام.ط.١.ص. ١٤٦٢

فقد صح أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر. وبذلك لا تؤخذ الجزية من غير أهل الكتاب كالمشركين والوثنيين. وهذا مذهب الشافعية والحنبلية، أما الحنفية فتؤخذ الجزية عندهم من جميع الكافرين الأعاجم سواء فيهم أهل الكتاب أو المشركين، لكنها لا تؤخذ من العرب من غير أهل الكتاب ولا من المرتدين، لأن كفر هؤلاء قد تغلظ. فمشركو العرب قد نشأ النبي ﷺ بين أظهرهم، والقرآن نزل بلغتهم، فالمعجزة في حقهم أظهر[٩].

فقال الله تعالى: ﴿ لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً ﴾[١٠].

ووصفة تعالى إياهم باعتداء دال على أنهم لا يحترمون عهودا ولا يتقون الله تعالى في شيء. وذلك لظالمة نفوسهم من جراء الكفر والعصيان. فلذا على المسلمين قتلهم حيث وجدوهم وأخذهم أسرى وحصارهم وسد الطرق عنهم حتى يلقوا السلاح وسلموا الله، أو يسسلموا للمؤمنين اللهم إلا أن يتوبوا بالإيمان والدخول في الإسلام. ذم سللوك الكافرين وتصرفاتهم في الحياة وحسبهم أن باعوا الحق بالباطل، والشتروا الضلالة بالهدى.[١١]

---

٩) دكتور أمير عبد العزيز. *التفسير الشامل للقرآن الكريم*.ص. ١٤٦٤

١٠) القرآن. التوبة ٩: ١٠

١١) أبي بك الجزائرى.١٩٩٦م. *أسير التفاسير لكلام العلي الكبير*. المدينة: أضواء المنار.ط.٢.ص.٣٤٣

أما السنة:

وفي حديث بريدة: ((إذا لقيت عدوك من المشركين، فادعهم إلى إحدى خصال ثلاث: ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، فإن أبوا فادعهم إلى إعطاء الجزية، فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، فإن أبوا فاستعن بالله وقاتلهم))[١٢]. وهناك أخخبار كثيرة[١٣].

المطلب الأول: تعريف الكفر، الذمة، العهد في اللغة

الكفر لغة:

كَفَرَ يَكْفُرُ كُفْرًا وكُفْرَانًا فهو كَافِرٌ، الأول: الشخص، لم يؤمن بالوحدانية أو النبوة أو الشريعة أو بها جميعا ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾.[١٤] ثانيا: الشخص بالنعمة، جحدها و لم يشكرها. ثالثا: الشخص بكذا، تبرا منه.

كَافُورٌ، كَوَافِيرُ: شجر من الفصيلة الغارية يتخذ منه مادة شفافة بلورية الشكل يميل لونها إلى البياض، رائحتها عطرية وطعمها مر وتستعمل ضد التشنج والباه والآلام الموضعية.

---

١٢) الشيباني،أحمد بن حنبل. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. مسند المكيين.باب الجعل على الغزو. ص.٣٥٢.#.٢٣٠٢٥

١٣) الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي. ١٩٩٧م. *الفقه الحنبلي الميسر*. دمشق: دار الفلح. ط.١.حـ.٤.ص. ٢٥٨-٢٥٩

١٤) القرآن. لقمان ٣١: ١٢

كَافِرٌ وَكُفَّارٌ وكَفَرَةٌ، الأول: من لا يؤمن بالله وبرسوله ﴿ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ .[١٥] الكَافِرُ: وعاء طلع النخل والثمر. كوافر، والظلمة، ومن الأرض: ما بعد عن الناس لا يكاد يترله أو يمر به أحد. والمقيم المختبئ بالمكان. ومن لا يؤمن بالله، كفار.[١٦]

الكافر: وعاء طلع النخل، والثمر (ج) كوافر.الليل، السحاب المظلم، البحر، الوادي العظيم. من الأرض: ما بعد عن الناس، لا يكاد يترله، أو يمر به أحد. المقيم المختبئ بالمكان. من لا يؤمن بالله، الجاحد.[١٧]

الكفار: ففي سنن أبي داود أول كتاب العلم بسنده إلى خارجة بن زيد بن ثابت: قال زيد بن ثابت: أمرني رسول الله ﷺ فتعلمت له كتابة يهود وقال: ((إني والله ما آمن يهود على كتابي))[١٨]. فتعلمته، فلم يمر بي إلا نصف شهر حتى حذقته، فكنت أكتب له إذا كتب، وأقرأ إذا كتب إليه أيضا.[١٩]

---

١٥) القرآن. البقرة ٢: ٢٥٤

١٦) إبرهيم مصطفى. *المعجم الوسيط*. استانبول-تركيا: المكتبة الإسلامية. جـ ١.ص.٧٩١-٧٩٢

١٧) سعدي أبو حبب. ١٤١٩هـ-١٩٩٨م. *القاموس الفقهي لغة واصطلاحا*. دمشق-سورية: دار الفكر. ص.٣٢٠

١٨) الترمذى،محمد بن عيسى الترمذى السلمي.*سنن الترمذي .جامع الصحيح لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة*. كتاب:ما جاء في التسليم على أهل الذمة.بيروت:دار احياء التراث العربي.جـ.٥.ص.٦٠.#٢٧٠٦

١٩) أبي المواهب جعفر بن إدريس الكتاني.١٢٤٦-١٣٢٣هـ. *أحكام أهل الذمة*. الأردن: دار البيارق.ط:١.ص.١٠٦

الذمة لغة:

ذَمٌّ: مص ذَمَّ، ذِمَّةٌ ج ذِمَمٌ. الأول: عهد وأمان (فلان لا ذمة له)، ((المسلمون تتكافا دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم))[٢٠].ثانيا: حق وحرمة: ﴿ لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً ﴾[٢١].

أهل الذمة: أهل الكتاب، وسموا بذلك لدخولهم في عهد المسلمين وأمانهم. بذمتي، بذمتك، بالذمة: قسم. برأءة الذمة: شهادة بالخلو من المسؤلية المالية أو الجنائية. في ذمة الله: عبارة ترحم على من مات. ذمي: منسوب الى الذمة، وهى العهد، والأمان، ويطلق على المعاهد من أهل الكتاب.[٢٢]

---

٢٠) السيوطى:الحافظ جلال الدين. *سنن النسائي*. كتاب: القسامة.باب:دية الكافر. بيروت:دار إحياء التراث العربي.جـــ.٤.ص.٤٥ .#٤٦٥٣

٢١) القرآن. التوبة ٩: ١٠

٢٢) جماعة من كبار اللغويين العرب. *المعجم العربى الأساسى*. ١٤١٨هـــ-١٩٩٧م.لادروس.ص. ٤٨٦

الذِّمَّةُ: العهد والأمان والكفالة. والحق والحرمة. وفى الحديث: ((فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله)).[٢٣] وعند الفقهاء: معنى يصير الإنسان به أهلا لوجوب الحق له أو عليه. ويقال: فى ذمتى لك كذا. ج ذِمَمٌ.

وأهل الذمة: المعاهدون من أهل الكتاب ومن جرى مجراهم. الذِّمِّىُّ: المعاهد الذى أعطى عهدا يأمن به على ماله وعرضه ودينه، وهى ذمية.[٢٤]

الذمة: الذات والنفس. ومنه قولهم: ثبت المال في ذمته، وبرئت ذمته. لأن النفس والذات محل الذمة، وهو تسمية للمحل بسم الحال (ج) ذمم. العهد. الأمان، وفي الحديث الشريف: ((ذمة المسلمين واحدة)).[٢٥] أى: أمانهم صحيح فإذا أمن واحد منهم الكافر

---

٢٣) الشيباني،أحمد بن حنبل. *مسند الإمام أحمد بن حنبل* .مسند الأنصار. حديث أم أيمن رضى الله عنه.ص.٥٧٢. #. ٢٦٨١٨

٢٤) إبرهيم مصطفى. *المعجم الوسيط*. استانبول-تركيا: المكتبة الإسلامية. جـــ ١.ص.٣١٥

٢٥) الشيباني، أحمد بن حنبل.*مسند الإمام أحمد بن حنبل* .مسند العشرة المبشرين بالجنة. مسند علي بن أبي طالب. جـــ١. ٢٤٤. #.١٣٠٠

حرم على غيره التعرض له. سواء كان المسلم رجلا، أو امرأة، حرا، أو عبدا، شريفا أو وضيعا، لأن المسلمين كنفس واحدة.[٢٦]

العهد لغة:

عَهِدَ يَعْهَدُ عَهْدًا فهو عاهِدٌ. الأول: عرفه لا يزال هذا المكان كما عهدته ، ثانيا: إليه بالأمر: أوصاه به، كلفه القيام به عهد الرئيس إليه بتألف حكومة جديدة عاهَدَ يَعاهِدُ مُعاهَدةٌ: أعطاه عَهْدًا عاهده على تنفيذ ما طلبه منه.

عَهْدٌ: الأول: مص عَهَدَ، ثانيا: عهود، ميثاق، يمين، وعد ﴿ وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ ﴾.[٢٧] ثالثا: عصر، زمن ((حدث هذا في عهد أبي بكر)) .حديث العهد بالشيء: عرفه منذ وقت قريب طال به العهد: مر عليه زمن طويل ظل كعهدي به: ظل كما أعرفه لم يتغير العهد الجديد: الأسفار المقدسة بعد المسيح عليه السلام قطع عهدا على نفسه: وعد وعدا قاطعا لا عهد له به: لم يسبق معرفته له نكث عهده: لم يوف به ولي العهد: من يسمى ليخلف الملك أو الأمير أو السلطان.[٢٨]

---

٢٦) سعدي أبو جيب. *القاموس الفقهي لغة واصطلاحا*. ص. ١٣٨

٢٧) القرآن. الإسراء ١٧: ٣٤

٢٨) جماعة من كبار اللغويين العرب. *المعجم العربي الأساسي*. ص. ٨٧٤

والعهد القديم من الكتاب المقدس (عند المسيحيين): الأسفار المقدسة التى كتبت قبل المسيح عليه السلام. والعهد الجديد: الأسفار المقدسة التى كتبت بعد المسيح عليه السلام. ووُلّى العهد: من يسمى ليكون وارثا للملك والسلطان.[٢٩]

العهد: العلم. (ج) عهود: الوصية. وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَبِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُواْ ﴾.[٣٠] أي: وصاياه وتكاليفه، الميثاق، الميثاق الذي يكتب للولاة، الذمة، الأمان. يقال: للحربي الذي يدخل بالأمان: ذو عهد، ومعاهد. اليمين التي تستوثق بها ممن عاهدك. تقول: علي عهد الله لأفعلن كذا. الوفاء، وفي اكتاب المجيد: ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ﴾.[٣١] اللقاء، ويقال: عهدي به قريب. أي: لقائي.[٣٢]

---

٢٩) إبرهيم مصطفى. *المعجم الوسيط*. ص.٦٣٣

٣٠) القرآن. الأنعام ٦: ١٥٢

٣١) القرآن. الأعراف ٧: ١٠٢

٣٢) سعدي أبو حبب. *القاموس الفقهي لغة واصطلاحا*. ص.٢٦٤

المطلب الثاني : تعريف الكفر، الذمة، العهد في اصطلاحا

الكفر اصطلاحا:

الكافر: عند المسلمين هو من اعتقد الإيمان بقلبه، و لم ينطق به لسانه دون تقية، أو من نطق به دون أن يعتقده قلبه. (ابن حزم). عند الجعفرية هو منكر علي، ومنكر مطلق الإمام. وإن من لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.

الكفر: في الشرع هو ورد بمعنى جحد المعلوم من دين الإسلام بالضرورة الشرعية. وورد بمعنى حجد النعم، وترك شكر المنعم، والقيام بحقه.(القرطبي). في قول ابن الأثير صنفان: أحدهما - الكفر بأصل الإيمان، وهو ضده. والآخر- الكفر بفرع من فروع الإسلام، فلا يخرج به ن أصل الإيمان.[٣٣]

فكما ترى إن الله تعالى ذكر كفر هؤلاء بصيغة التوكيد، لئلا يلتبس أمرهم على من لا دراية له، ولأن ضررهم قد يكون أكبر من ضرر سائر الكافرين، فإن بعضهم يزعم أنه باق على دين الله محافظ عليه، وفي الحقيقة هو كافر خارج عن الدين ظاهرا وباطنا، وليس له من الدين إلا الاسم وبزعمه فقط كما قال تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ

---

٣٣) سعدي أبو جيب. *القاموس الفقهي لغة واصطلاحا*.ص. ٣٢٠

يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[٣٤]. [٣٥]

الكفار: وفي البخاري في كتاب الجهاد: باب من تكلم بالفارسية والرطانة، أى: بلسان الفرس، قيل إنهم ينتسبون إلى فارس بن كومرث، ذكره الحافظ. قوله تعالى: ﴿ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ﴾. [٣٦] [٣٧]

الذمة اصطلاحا :

عرف ابن منظور الذمة بما يأتي: ذمامة حرمة وحق وفي الحديث ذكر الذمة والذمام وهما بمعنى العهد والأمان والضمان والحرمة والحق وسمي أهل الذمة لدخولهم في عهد المسلمين وأمانيهم وفي الحديث في دعاء المسافر أقلبنا بذمة أي أرددنا إلى أهلنا آمنين .

---

٣٤) القرآن. الجمعة ٦٢: ٥

٣٥) الدكتور وميض بن رمزي بن صديق العمري. ١٤١٨هـ-١٩٩٨م. *فقه الإيمان على منهج السلف الصالح*. دار النفائس للنشر والتوزيع الأردن. ط:١.ص.٢٤٠-٢٤١

٣٦) القرآن. الروم ٣٠: ٢٢

٣٧) أبي المواهب جعفر بن إدريس الكتاني. *أحكام أهل الذمة*. ص.١٠٦

ومنه الحديث ((فقد برئت منه الذمة))[٣٨] أي أن كل من أخذ من الله عهدا بالحفظ والكية فإذا ألقى بيده إلى التهلكة أو فعل ما حرم عليه أو خالف ما أمر به خذلته ذمة الله تعالى. وفي حديث النبي ﷺ : ((المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم)).[٣٩]

الذمة الأمان هنا يقول إذا أعطى الرجل من الجيش العدو أمانا جاز ذلك على كل المسلمين وليس لهم أن يخفروه ولا أن ينقضوا عليه عهده كما أجاز عمر رضي الله عنه أمان عبد على أهل العسكر جميعهم قال ومنه قول سلمان: ذمة المسلمين واحدة. فالذمة هي الآمان ولهذا سمي المعاهد ذميا لأنه أعطي الأمان على ذمة الجزية التى تؤخذ منة وفي التنزيل العزيز: ﴿ لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً ﴾.[٤٠] قال: الذمة العهد وإيلال الحلف وعن قتادة أخذني منه ذمام ومذمة وللرفيق على الرفيق ذمام أي حق وأذمه أي أجاره.

والذمة هي العهد يشمل الضمان والحق والأمان لذلك يقول أبو عبيد: إذا أعطى الرجل من الجيش أي رجل من الجيش ولو كان جنديا بسيطا، العدو أمانا جاز ذلك على جميع

---

٣٨)) الشيخ حليل مأمون شيحا. شرح صحيح مسلم بشرح *الإمام محي الدين النووى*. كتاب تسمية العبد الآبق كافرا. حـ ١٢. ص. ٨٣. #٤٥٦٣.

٣٩)) السيوطى:الحافظ حلال الدين. *سنن النسائي*. كتاب القسامة.باب دية الكافر. ص.٤٥.#٤٦٥٣

٤٠) القرآن. التوبة ٩: ١٠

المسلمين وليس لهم أن يخفروه ولا أن ينفضوا عليه عهده وقد أجاز عمر أمان عبد على أهل العسكر جميعهم.[٤١]

الذمة: عند المالكية: معنى شرعي، مقدر في المكلف قابل للإلزام واللزوم. ند الحنفية: وصف شرعي به الأهلية لوجوب ماله وما عليه. عند الشافعية: وصف قائم بالإنسان، صالح للإلزام، والالتزام وهو يزول بالموت. هذا، وإن الإنسان يولد، وله ذمة صالحة للوجوب له، وعليه عند جميع الفقهاء. أهل الذمة: المعاهدون من أهل الكتاب، ومن جرى مجراهم.[٤٢]

العهد اصطلاحا:

عهد الله عند الشافعية: إذا نوى به اليمين معناه استحقاق لإيجاب ما أوجبه علينا، وتعبدنا به. وإذا نوى به غيرها فالمراد به العبادات التي أمرنا بها. في قول الراغب: هو ما فطر الله عليه عبادة من الإيمان به. ويراد به أيضا ما أمر به في الكتاب والسنة مؤكدا، وما التزمه المرء من قبل نفسه، كالنذر. أهل العهد: أهل الذمة.[٤٣]

---

٤١) سعدي أبو حبيب. *القاموس الفقهي لغة واصطلاحا*. ص. ١٣٨

٤٢) حسن المعي، الأستاذ الشاذلي القليبي. ١٩٩٨م. *أهل الذمة في الحضارة الاسلامية* . بيروت: دار الغرب الإسلامي.ط:١.ص. ١٥

٤٣) سعدي أبو حبيب. *القاموس الفقهي لغة واصطلاحا*. ص. ٢٦٤

والعهد عرفه ابن منظور عهد قال الله تعالى: ﴿ وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً ﴾.[٤٤] قال الزجاج: قال بعضهم ما أدري ما العهد؟ وقال غيره: العهد كل ما عوهد الله عليه وكل ما بين العباد من المواثيق فهو عهد العهد الموثق واليمين يحلف بها الرجل تقول علي عهد الله وميثاقه وأخذت عليه عهد الله وميثاقه ومنه قول الله تعالى : ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ ﴾.[٤٥]

أما أبو الحسن الجرجاني فقد عرف العهد بقوله: أن الذمة هي عهد والعهد أي الميثاق يجب الوفاء به لأن نقضه يوجب الذم وقد جاء في التنزيل العزيز قول الله تعالى: ﴿ وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً ﴾.[٤٦] غير أن الجرجاني يزيد على ابن منظور في أن الذمة هي وصف لا يتعلق إلا بالإنسان إذ يصير بها أهلا للإيجاب له وعليه بمعنى أنها واجبات متبادلة بالنسبة لمن أعطى العهد ولمن رضي بقبوله وهذا هو مبنى القاعدة الشرعية التي جاء بها الإسلام باعتبار العهد عقدا يمنح أهل الذمة حرية الاعتقاد إذ ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾.[٤٧]

---

٤٤) القرآن. الإسراء ١٧: ٣٤

٤٥) القرآن. النحل ١٦: ٩١

٤٦) القرآن. الإسراء ١٧: ٣٤

٤٧) القرآن. البقرة ٢: ٢٥٦

وهذا المبدأ مبدأ العهد الذي يعطي للذمي اعتنقه كل المسلمين وآمنوا به باعتباره أصلا من اصول الإسلام والوفاء بالعهد كان محل توصية من الله في كتابه الكريم ضمن آيات متعددة.[٤٨]

عهد الذمة: إقرار بعض الكفار على كفره بشرط بذل الجزية والتزام أحكام الملة. أو هو كما ذكر الفقهاء: التزام تقرير الكفار في ديارنا، وحمايتهم، والدفاع عنهم، ببذل الجزية، والاستسلام من جهتهم.[٤٩]

المبحث الثاني: من هم أهل الذمة أو المعاهدون

أهل الذمة: هم من يؤدي الجزية وهؤلاء لهم ذمة مؤبدة إن عاهدوا المسلمين على أن يجري عليهم حكم الله ورسوله إذ هم مقيمون بالدار التي يجري فيها حكم الله ورسوله. هم الذين صالحوا المسلمين على أن يكونوا في دارهم سواء كان الصلح على مال أو غير مال، لا تجري عليهم أحكام الإسلام كما تجري على أهل الذمة إذ هم مقيمون في دارهم لكن عليهم بالكف عن محاربة المسلمين وهؤلاء يسمون أهل العهد وأهل الصلح وأهل الهدنة.

---

٤٨) حسن المعي، الأستاذ الشاذلي القليبي. *أهل الذمة في الحضارة الاسلامية* .ص.١٧-١٨

٤٩) الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي. ١٩٩٧م. *الفقه الحنبلي الميسر*. دمشق: دار الفلح. ط:١.جـ:٤.ص.٢٥٨

وأما الحربي المتسامح فهو الذي يقيم بدار الإسلام من غير نية الإقامة الدائمة بها. رأينا فيما أسلفنا من هذا الحديث تعريف الذمة وتعريف العهد كما رأينا ما يوجبه العهد من الحرمة والعصمة والرعاية لأهل الذمة وتسويتهم بالمسلمين.

الواقع لم ترد أية إشارة بالقرآن أو الحديث أو حتى ما يستروح ذلك من سيرة الشيخين فيما بعد وفاة الرسول ويظهر أنه لا داعي لهذه التفرقة طالما كان العهد هو الفيصل في هذا الموضوع إذ العهد مثلما بينا سابقا هو عقد يبرم مع الذمي أي غير المسلم المقيم بدار الإسلام يمنحه ككل العقود حقوقا ويحمله واجبات بقطع النظر عما إذا كان من أهل كتاب أو أهل ملة أو عقيدة ليس لها كتاب. وقد ذكر الإمام الرازي أن كلمة المشركين تشمل أهل الكتاب وغيرهم ممن ليس لهم كتاب.

وهكذا يتضح أن أهل الذمة هم المعاهدون ((بالفتح)) غير المسلمين المقيمين بدار الإسلام سواء كانوا اهل الكتاب أو أهل عقيدة أو ملة ليس لها كتاب المهم هو العهد لهم بمقتضاه ذمة الله ورسوله لأنفسهم ودمائهم وأعراضهم لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم. وبعد أن عرفنا من هم أهل الذمة أو المعاهدون ((بالفتح)) بقي علينا أن نعرف من يعطهم العهد.[٥٠]

---

٥٠) حسن الممي، الأستاذ الشاذلي القليبي. *أهل الذمة في الحضارة الاسلامية*. ص. ٢٧